ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

OURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL (JALT)

Vol.9. No.2 2026

I'laa al-Sunan and Examples of Its Literary Style

إعلاء السنن ونماذج أسلوبه الأدبية.

Kifayat Ullah
Ph.D Research Scholar, Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: kaifikanak@gmail.com

Dr Sardar Ahmed
Assistant Professor (retired), Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: dr.sardarahmed@gmail.com

Dr Khalil Ahmed
Assistant Professor, Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: khalilahmed@fuuast.edu.pk

Abstract
*I'laa al-Sunan" is a monumental work authored by *Allama Zafar Ahmad Usmani * (رحمه الله), a renowned 20th-century Islamic scholar from the Indian subcontinent. This encyclopedic book was written to defend the *Hanafi school of thought* against the accusation that it is not rooted in Hadith, but relies primarily on opinion and analogy (ra'y and qiyas). The author meticulously collected authentic *ahadith (Prophetic traditions)* to support Hanafi rulings and demonstrated how the school Is deeply grounded in the Sunnah.

The work Is written in elegant Arabic and spans numerous volumes, covering a wide range of jurisprudential issues. It also addresses 'principles of Hadith, Fiqh, Usul, and critique of narrators', while refuting the objections of non-madhhab or anti-taqlid groups. Allama Usmani's scholarly style combines deep research with clarity, offering both traditional scholars and modern readers a strong framework to understand the harmony between Hadith and Hanafi jurisprudence.

Keywords: I'laa al-Sunan, Zafar Ahmad Usmani, Literary Style, Hadith

التمهيد في سبب تاليف الكتاب

كان حكيم الأمة مولانا الشيخ أشرف على التهانوي رحمه الله يرى منذ زمان أن بعض الناس يطيلون ألسنتهم في الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، ويقولون إن مذهبه غير مؤيد بالحديث ، وإنه يقدم القياس والرأي على الحديث الصحيح، إلى غير ذلك من الدعاوى التي لا حجة لها ولا دليل. وإن أدلة الإمام أبي حنيفة رحمه الله ولو كانت مبسوطة في كثير من الكتب القديمة، غير أنها مبعثرة في كتب مختلفة ورسائل شتى ، فأراد حكيم الأمة رحمه الله أن يجمعها في كتاب ، فشرع لأجل ذلك في تأليف كتاب سماه " إحياء السنن" وجمع فيه أدلة الإمام أبي حنيفة من الأحاديث الصحيحة في جميع الأبواب الفقهية، ولكن مسودة هذا الكتاب قد ضاعت عن المؤلف قبل أن تطبع وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.[1]

ثم بعد برهة من الزمان عاد الشيخ إلى تأليفه وغير منهجه، وسماه "جامع الآثار" وجمع فيه أحاديث استنبط منها الحنفية مذهبهم، مع التنبيه الموجز على كيفية إسنادها ووجه الاستدلال منها . ثم أضاف إليه تعليقا باسم "تابع الآثار ذكر فيه توجيه الأحاديث التي تعارضها في

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

الظاهر وقد طبع كلاهما في جزء لطيف من المطبع القاسمى بديوبند في حوالى 1315 هـ طبعا حجريا.[2]

ولكن كان كلا الكتابين في غاية من الاختصار، ولم يتجاوزا أبواب الصلاة، وكان يود رحمه الله أن يؤلف مثل ما ألف من قبل. ويبسط فيه الكلام على الأحاديث سندا ومتنا ورواية ودراية. حتى استعد لهذه المهمة مولانا الشيخ أحمد حسن السنبهلى الله ، ففوض إليه الشيخ التهانوي رحمه الله خدمة هذا التأليف، فجمع في المتن أحاديث وآثارا مع الكلام على إسنادها باختصار، وشرحها في التعليق متنا وإسنادا ببسط وتفصيل، وسمى المتن بالاسم السابق "إحياء السنن والتعليق باسم "التوضيح الحسن" وكان حكيم الأمة التهانوي رحمه الله ينظر في كل ما يكتب مولانا السنبهلى حرفا حرفا، ويغير مواضع منه حيث يجد الحاجة إليه، حتى بلغ كتاب الحج ، ثم بدا لمولانا السنبهلى أن ينظر فيه ثالثا ، فغير كثيرا مما كتب من قبل، واستقل بتغيير كثير مما أشار به الشيخ التهانوى من غير أن يرجع إليه إلا في مواضع قليلة، حتى تغير الكتاب عن منهجه السابق ، ولم يطلع الشيخ التهانوي على شيء من ذلك، حتى لما طبع مجلده الأول فإذا به من كتاب جديد على غير ما يوده الشيخ رحمه الله وفيه مسامحات كثيرة ، فأمر الشيخ ابن عمه مولانا الشيخ ظفر أحمد العثماني رحمه الله أن يستدرك ما فات هذا المجلد الأول وينبه على ما سامح فيه مولانا السنيهلى ، فكتب مولانا الشيخ العثمانى جزءا سماه " الاستدراك الحسن على إحياء السنن " فطبع مستقلا.[3]

خطوة إلى التسمية بإعلاء السنن

ثم بعد اللتيا والتي عزم حكيم الأمة التهانوى رحمه الله على أن لا يطبع بقية ما ألفه الشيخ السنبهلى ، بل أمر مولانا العثماني رحمه الله أن يؤلف الكتاب من جديد، فصنف رحمه الله باقي الكتاب من أبواب الصلاة إلى آخر الأبواب الفقهية في ستة عشر جزءا وكان من احتياط حكيم الأمة التهانوي ورعايته لجانب مولانا السنبهلي أنه لم يحب أن يبقى هذا الكتاب الذي ألفه الشيخ العثماني على اسمه السابق " إحياء السنن" ، وإنما غير اسم المتن إلى " إعلاء السنن واسم الشرح إلى إسداء المنن " ، فطبعت الأجزاء الستة عشر الباقية بهذا الاسم الجديد ، وبالجملة ، فكانت نتيجة هذا الجميع أن طبع المجلد الأول من هذا الكتاب باسم إحياء السنن وتتمته باسم " الاستدراك الحسن وطبع باقي الكتاب باسم إعلاء السنن فكان هذا الاختلاف للأسماء مما يشوش الأذهان ، فأراد مولانا الشيخ العثمانى رحمه الله عند الطبع الثاني لهذا الكتاب أن يجعله اسما واحدا ، ويدمج مباحث " الاستدراك الحسن في غصون عبارات " إحياء السنن مما يجعله كتابا واحدا مسلسلا ، ففعل رحمه الله ذلك بعد وفاة حكيم الأمة التهانوى وتحمل لأجل ذلك جهدا شاقا في كبر سنه وانقطاع عمره حتى صار المجلد الأول كتابا واحدا بما يجعله تصنيفا مستقلا للعلامة العثماني، ويصح أن يعد من مؤلفاته رحمه الله ويستقيم تسمية المجلد الأول من "إعلاء السنن". فهذه قصة تأليف هذا الكتاب وأسماءه المختلفة ، وأما الآن فأصبح جميع الكتاب والحمد لله - باسم واحد ، وهو " إعلاء السنن ، المؤلف واحد ، وهو مولانا الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله.[4]

يُعدّ كتاب *إعلاء السنن* للعلامة ظفر أحمد العثماني من الكتب الفقهية النادرة التي جمعت بين التحقيق الفقهي العميق والأسلوب الأدبي الرفيع، حيث لم يكن همّ المؤلف مجرد بيان الأحكام، بل أراد إقناع القارئ وإيصال الحقيقة بأسلوب مؤثر، يُخاطب العقل والوجدان معًا.

وبما أن العلامة العثماني اهتم في هذا الكتاب بتحقيق الأحاديث التي هي مستدلات الحنفية في المسائل الفقهية، ومعظم أساس كلامه على بيان المسائل وخلفياتها، فعلى هذا، أسلوب الأدب وذوقه فيه ليس على ما يتوقع، إلا أنه لما يبسط الكلام على مسئلة فكرية أو يرى أنه لا بد إلفات أنظار الناس إلى مسئلة فحين ذاك يفسر كلامه حق تفسير ويتميز هذا الكتاب بأسلوب عربي

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

رصين يجمع بين البلاغة الأدبية والوضوح الفكري. وقد يبدع المؤلف في عرض فكرته من خلال توظيف خصائص لغوية كالسجع والتكرار، إلى جانب أدوات تحليل اجتماعي وفقهي. وتُعد هذه الخصائص دليلاً على تمكن المؤلف من أدوات البيان العربي، وقدرته على إيصال فكرته بقوة وتأثير.

بلاشك، إنه يحتوي في كنفه عددا من خصائص أدبية وبلاغية تُظهر تمكن المؤلف من اللغة العربية وأسلوبها العلمي الأدبي.

الخصائص الأدبية

قوة البيان وجمال اللغة وأناقتها، تتواجد في جميع العبارات وكلمات العلامة ظفر أحمد العثماني -رحمه الله- في اشكالها المختلفة ومن زاويا شتى، منها:

البلاغة: المقصود منها توفير ألفاظ قوية وعبارات واضحة تدل على عمق علمي ولغوي. حسب مقتضى الحال، وهذا يظهر في عبارات متنوعة يستخدمها العلامة في كتابه هذا خاصة والكتب الأخرى عامة، وسأشير كالنموذج إلى بعض الكلمات والألفاظ التي ساقها العلامة في شتى المباحث والمواضيع حسب مقتضاها وسردها العلمي والفكري.

فمثلا استخدم المؤلف – رحمه الله- في مقال له تحت عنوان "باب إبطال القومية المتحدة" ألفاظًا فصيحة ومصطلحات دقيقة تجمع بين الفقه والسياسة والاجتماع، مثل: "القومية المتحدة، الشعائر، التمدن، الجمهور، العبيد، السلطنة الجمهورية" وهي كلمات سيقت حسب مقتضى ما يحتاج إليه الموضوع، فإن في الباب كلام عن لفظة قد تكرر ذكرها على ألسنة أهل السياسة في عصره -رحمه الله- لا سيما في الهند، ولها عندهم معنى قد اصطلحوا عليه وهو الذى أراد العلامة -رحمه الله- إبطاله.

هذا، ومعنى القومية المتحدة أن يكون بين أقوام مختلفة المذاهب إسلاما وكفرا اختلاط تام حتى لا يبقى لأحد منها تمدن متميز عن تمدن الآخرين ولا معاشرة قوم ممتازة عن معاشرة غيره من الأقوام، ويكونون كلهم في الدين سواء إما بإحداث دين مركب من الأديان المختلفة أو بأن لا يبدو للدين والمذهب أثر في غير الباطن ويكونون في الظاهر كقوم واحد حتى لا يبقى لقوم اسم على حدة بل المجموع يدعى باسم واحد لاشتراكهم في الوطن أو النسل أو اللون مثلا، ولا يكون لقوم منهم نظام على حدة بل لا بد من أن يكون نظامهم جمهوريا مأخوذا من امتزاج هؤلاء الأقوام، ويعتبر في تركيب هذا النظام وقوانينه آراء الأكثرين منهم فما رضيه الأكثرون قضى به وما ردوه رد ولم يقض به أصلا. وإذا عرفت ذلك، فالعلامة العثماني-رحمه الله- أبطل هذه الفكرة فلا شك أن مثل هذه القومية المتحدة إنما تكون جائزة شرعا إذا كان حكم الإسلام هو الظاهر والمسلمون هم الأكثرون حتى ينمحى تمدن أهل الكفر ومعاشرتهم ويحيى تمدن أهل الإسلام ومعاشرتهم، ويكون دين الأقوام كلها هو الإسلام في الظاهر من غير أن يحدث لهم دين مركب من الأديان لأن الإسلام لا يتحمل أن يدخل فيه شيء من الكفر.

وعلى كل، فإن الألفاظ والكلمات المستخدمة والتعبيرات المتنوعة جرت مقتضى العنوان وما يحتويه. استخدم المؤلف تعبيرات واضحة ودقيقة لوصف مفهوم *القومية المتحدة*، دون غموض أو إبهام.

كقوله في بيان القومية اللمتحدة : "اختلاط تام حتى لا يبقى لأحد منها تمدن متميز عن تمدن الآخرين..."[5].

ليس من المبالغة لو نقول: إن كل جمل الكتاب ملتزمة بقواعد نحوية وبلاغية، وتراكيب قوية، وفصاحة واضحة في الربط المنطقي، مما يبرز فصاحة اللغة وسلامتها، عند المؤلف –رحمه الله-.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

OURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL (JALT)
Vol.9. No.2 2026

اعتمد المؤلف على ألفاظ قوية ذات طابع علمي وديني، مثل: *السلطنة، الشعائر، الامتزاج، القومية، الجمهور، الميزاب، أزمنة الأمور".[6] وهذا يدل على تمكنه من عمق لغوي وأدبي ورسوخه في العربية الفصحى وهو أسلوب المهرة من اهل اللغة.

نرى دقة في التفريق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في سرد كلامه وهي إشارة واضحة إلى أهمية فهم المصطلحات في سياقها، وهي سمة من سمات الأدب العلمي، وخصيصا حرصه على ضبط المصطلحات . كما يبدأ النص بتحديد المصطلح الذي يريد نقضه وبيان معناه اللغوي والاصطلاحي، وهو من أساليب التعبير العلمي الرصين.

وبهذا يبقى كلامه في التوازن بين اللغة الفقهية واللغة الأدبية؛ لأنه جمع بين لغة الفقه (مثل: "اصطلاح"، "نظام جمهورى")، واللغة الأدبية ذات الطابع الفكري والنقدي، فحافظ على التوازن دون إخلال بالسياق العلمي. ويتواجد إيقاع لفظي وموازنة في قوله: "لا يتميز القليل عن الكثير"، "سلطنة الشرك / سلطنة النصارى"،[7] مما يعطي قوة تأثيرية للنص.

ثم استخدام جمل طويلة مترابطة، وربط منطقي بينها في مثل قوله: "إما بإحداث دين مركب..."، "أو بأن لا يبقى للدين أثر..." مما يدل على بناء لغوي مركب

واستخدام عبارات قوية مثل: "إبطال القومية المتحدة"، "اختلاط تام"، "إحداث دين مركب" يبرز قوة البيان والقدرة على التأثير ، وهذا. دليل على أسلوب بياني مقنع.

ويستخدم المؤلف أسلوب الإقناع بحجج شرعية ومنطقية، حيث يبدأ بالتسليم الافتراضي (*إذا عرفت ذلك...*) ثم يبني عليه الاستنتاجات. فهذا مما زاد عليه أسلوبا حجاجيا إقناعيا.

نماذج أساليب أخرى

ومن خصائص عبارات العلامة العثماني أن ما نرى في كلامه انتقالا من التفصيل إلى التعميم، فيبدأ بتحديد القضية ثم يوسعها إلى أنظمة الحكم والعقيدة، وهو من أساليب التوسع في العرض، يبدأ بالحكم الشرعي، ثم ينتقل إلى التفصيل السياسي والاجتماعي، ثم يبين النتائج والعواقب، فرتب المؤلف أفكاره من تعريف القومية، إلى شرحها، ثم الحكم عليها، وأخيرًا بيان آثارها ونتائجها، في تسلسل مترابط وواضح، مما يزن سرد الكلام بتسلسل منطقي في الفكرة.

كما أنه يختار أحيانا أسلوبا خطابيا مباشرا، ويخاطب القارئ بأسلوب ناصح موجه، كما في قوله: "فعلى مسلمي الهند أن يبذلوا جهدهم...".

واستخدام أدوات مختلفة من الاستدراك والتوكيد وغيرها، مثل: *"وبعد ذلك فنقول"، "لا بد من أن يكون"، "إما... أو..." ، مما يجعل الكلام أكثر تاثيرا في التفوس. ويعطي للنص قوة في العرض وحسن ترتيب للأفكار.

واستخدام أسلوب توكيدي وتحذيري في مثل قوله: "لا بد"، "حتى لا يبقى"، "فما رضيه الأكثرون قضى به"، لإظهار النتائج الخطيرة للفكرة التي يناقشها.

يظهر أسلوب تقريري حازم من خلال الجزم والقطع في عبارات العلامة –رحمه الله-، مثل قوله: "فقد خلع ربقة الفقه والعلم عن عنقه" وكقوله: "ولا بد من أن يكون نظامهم جمهوريا..." وهذا يدل على يقين المؤلف بموقفه.

واعتمد على الصور البيانية (التشبيه، الاستعارة، الكناية) ومراعاة الفصاحة والجزالة في التعبير. مثل قوله: "كالفرار من المطر والوقوف تحت الميزاب"، فمن جانب هو تصوير مؤثر لمآلات بعض الخيارات السياسية المغلوطة كما هو تصوير بليغ يُظهر مفاسد استبدال كفر بكفر، بأسلوب مجازي مؤثر.

ومن جانب آخر تزيين الكلام بمثل ضربه أهل اللغة ، فلغتته حاسمة لا مجال فيها للتأويل أو التردد وأما التعبير ففيه دقة ووضوح، كما يتنوع أسلوبه بين التقرير، والنداء، والتعجب، مما يجعل النص حيًّا، ويوجه الكلام إلى أسلوب خطابي حي مثل: *فعجبًا! السخافة رأي من سمّى

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

تلك المدافعة جهادًا! وفي مثل ألفاظه : *"ينمحى"، "يحيى"، "لا يتحمل"، "كفر لا محالة"، "نسيا منسيا"، "أبطل شعائر الإسلام"، "أقيم شعائر الكفر"* دلال على عاطفة قوية تنطلق من غيرة دينية ووهي لغة قوية مليئة بالحماسة الدينية
وُظّفت المقابلات والتضاد بشكل دقيق لتقوية المعنى، مثل: الإسلام / الكفر، الحرية / العبودية، الظاهر / الباطن، التوحيد / الامتزاج.
فنصه تحت هذا. العنوان يناقش قضية فكرية/اجتماعية (القومية المتحدة) بنقد عقلي ومنهجي، استعمل فيه مصطلحات دقيقة مثل: "اصطلاح القوم"، "المعنى اللغوي"، "امتزاج الأقوام"، "نظام جمهوري". وهو أسلوب علمي تحليلي، ومما يدل على مهارة العلامة في الحجاج والدفاع، أسلوبه الجدل المنطقي، مثل ما استخدم هذا الأسلوب في قوله: "فمن قال كذا فقد كذا"*، ومثل قوله: "فمن أغمض عن اصطلاح القوم واقتصر على المعنى اللغوي... فقد خلع ربقة الفقه والعلم عن عنقه"[8] وهذا يدل على مهارته في الحجج والدفاع.
ولو يوجه كلامه إلى بيان وصف الشخصيات فيأتي مع كل من الوصف الحسي والروحي معًا، كما أن أسلوبه واضح في وصف الشيخ القادم في المنام بالجمال الظاهري والباطني في قوله : "بسمت حسن، عليه من أنوار الذكر والمعرفة والجلال والجمال جلباب..." وأحيانا يكثر من الألقاب والتعظيم للمشايخ ، كقوله: "شيخنا، وسيلة طريقنا، كاشف الغمة..." وهي عادة أدبية تُظهر الوفاء والاحترام مع السلف والمشائخ –رحمهم الله- في الأدب الإسلامي.
يربط المؤلف بين النصوص الشرعية والواقع بأسلوب أدبي مؤثر، دون أن يخرج عن التحقيق العلمي وهذا يعني أن استدلاله شرعي بأسلوب أدبي.
ويجمع بين استدلال عقلي وشرعي معًا
و لا يكتفي بالنقل الفقهي أو النص الشرعي فقط، بل يعززه بالحجة العقلية والمنطق السياسي، مثل قوله: "فإن المركب من الإسلام والكفر كفر لا محالة كما لا يخفى...".
وفي كثير من المواضع استخدم العلامة -رحمه الله- الاقتباس من القرآن وتأثر بأسلوبه مثل قوله: "إنك سميع مجيب الدعوات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله..." مما يدل على التناص الديني، وكذلك في مثل قوله: "لا يشك... بل لا يرتاب..."، أسلوب قرآني الأصل واستخدام تكرار كوسيلة لتقوية الرسالة.
ومن العبارات في ما جرى فيه الدعاء والابتهال، مثل: "اللهم فاجعل رؤياي هذه حقاً..." وهذا يعكس الطابع الروحي والأدب الديني الرفيع في شخصية العلامة، وزد عليه الأسلوب الإنشائي الدعائي الذي وقع مرارا في هذا الكتاب. واستخدم في عديد من المواضع ألفاظا فخمة ما يدل على التزويق اللفظي والبلاغي في كلامه ، مثل: "فيوضه الإرشادية، جلباب الجلال والجمال، ملاذ العاشقين، كهف الطالبين..."[9] ففي مثل هذا الكلام استعمال الطباق، والسجع، والمقابلة.
وتعبير كلامه عن التواضع والأدب مع النفس ما يدل على تقليد السلف في دأبهم المعروف مثل قوله: *"العبد المفتقر إلى ربه، عبده المذنب..."[10] وهذا أسلوب معروف عند العلماء في ختام كتبهم.

نتائج البحث

- يُعدّ كتاب "إعلاء السنن" جهدًا علميًّا عظيمًا للفقيه والمحدث الشهير في شبه القارة الهندية، العلامة ظفر أحمد العثماني (رضي الله عنه)، وقد ألّفه للدفاع عن الفقه الحنفي في ضوء الحجج والأحاديث.
- يُمثّل هذا الكتاب في الواقع ردًّا على الاعتراضات التي أثارتها بعض الأوساط على الفقه الحنفي، لا سيما الادعاء بأن مركزه ليس على الحديث، بل على الاستدلال والرأي.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

- كتبه العلامة العثماني بلغة عربية فصيحة وبلاغة عالية ليستفيد منه العالم العربي أيضًا.
- شرح فيه موضوعات دينية وفكرية وسياسية، كما ورد في بعض المواضع موقف شرعي واضح من قضايا سياسية واجتماعية، مثل "القومية المتحدة".
- جزالة الكلام وفصاحته حسب القواعد اللغوية والثقافية.

المصادر والمراجع

[1] - إعلاء السنن لمولانا ظفر أحمد العثماني ، طبع في إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، سنة 1417هـ ، 28/1
[2] - المرجع نفسه: 28/1
[3] - إعلاء السنن للعلامة العثماني: 29/1
[4]- إعلاء السنن للعلامة العثماني:29/1
[5]. إعلاء السنن للعلامة العثماني، 388/12
[6]. إعلاء السنن للعلامة العثماني388/12
[7]. إعلاء السنن للعلامة العثماني، 388/12
[8]. إعلاء السنن للعلامة العثماني، 388/12
[9]. إعلاء السنن للعلامة العثماني، 388/12
[10]. إعلاء السنن للعلامة العثماني، 388/12